الاشتباك على الخطوط مع اسرائيل»[٢١].

وربما كان وجود العامل الايراني في معادلة الشرق الاوسط من بين الاسباب التي شجعت السادات على المضي قدماً للتوقيع على اتفاقيتي كامب ديفيد، على الرغم من المعارضة العربية. لكن الثورة الايرانية عاجلت الشاه وشلت دور ايران في معادلة الشرق الاوسط لفترة على الاقل. ولا يزال المرء يعجب لماذ اصر الرئيس السادات على المضي في مشروعاته قدماً على الرغم من ضياع «الكارت» الايراني من يد الولايات المتحدة الاميركية؛ وقام بالتوقيع على معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية بعد اقل من شهرين من وصول الخميني الى الحكم في ايران؛ ربما لان التراجع، ببساطة، كان قد اصبح مستحيلاً.

ثانياً: بعد الثورة الاسلامية: أدت الثورة الاسلامية في ايران الى التحول من النقيض الى النقيض في موقف ايران من الصراع العربي ـ الاسرائيلي، سواء من حيث ادراك ايران للوجود الصهيوني وللدولة الاسرائيلية، او من حيث تصورها لكيفية ادارة الصراع والمواجهة مع اسرائيل. وللانصاف، فانه يتعين علينا ان نوضح، منذ الآن، ان موقف ايران من الصراع العربي ـ الاسرائيلي، بعد الثورة الاسلامية، لم يكن موقفاً املته الاعتبارات الظرفية التي واجهت ايران بعد نجاح الثورة، ولكنه كان موقفاً حكمته، في الاساس، اعتبارات عقائدية. ولما كان الامام الخميني هو قائد الثورة الايرانية وموجهها الروحي، فربما كان من الملائم، هنا، ان نحاول التعرف على ادراك الامام للصراع العربي ـ الاسرائيلي ومواقفه من مختلف القضايا المتعلقة به قبل نجاح الثورة الايرانية، وبعدها، لكي يسهل علينا، بعد ذلك، ان نحدد عمق التحولات التي احدثتها الحرب العراقية ـ الايرانية في مسار الموقف الايراني من هذا الصراع، وخصوصاً بعد ان تحولت الثورة الايرانية الى دولة تعين عليها ان تدخل مع الاطراف المختلفة للصراع في تحالفات، او صدامات، املاها منطق الدولة.

لقد ادرك الامام الخميني ان اسرائيل تمثل خطراً محققاً واكيداً على الاسلام. ومن ثم، فقد قاوم، ومنذ سنوات طويلة قبل انتصار الثورة الاسلامية، كل محاولات التقارب بين اسرائيل وشاه ايران. فها هو في العام ١٩٦٣ يحذر من «ان المناصب الحساسة في الحكومة [الايرانية] تدار من قبل عملاء اسرائيل... وان التحالف مع اسرائيل ضد الدول الاسلامية اما ان يكون قد ابرم، او سيبرم قريباً»[٢٢]. ومن منطلق ان «اسرائيل... خطر على الدين... وتريد القضاء على القرآن لأنه العقبة الرئيسة»[٢٣]، اعتبر ان «التعاون مع اسرائيل حرام ومخالف للشريعة الاسلامية»[٢٤]، وطالب الشعب الايراني بأن يبادر «بوضع حد لأي نوع من التبادل التجاري مع الصهيونيين وغيرهم في الداخل، ومقاطعتهم بالكامل، سواء في الجوانب المادية او الروحية... لدفعهم [الصهيونيين] لقطع علاقاتهم مع ايران والشعب المسلم فيها»[٢٥].

وقد رفض الامام الخميني اي مهادنة مع اسرائيل. وعندما نشبت الخلافات بين الدول العربية حول كيفية مقاومة خطط اسرائيل الرامية الى تحويل نهر الاردن، نجده يتوجه الى الحكومات الاسلامية بعبارات عنيفة: «انني اقول للحكومات الاسلامية: لماذا تتشاجرون حول قضية النهر، انهم يستهدفون فلسطين... اطردوا اليهود من فلسطين ايها المتخاذلون»[٢٦]. ثم يشيد بالمقاومة الفلسطينية المسلحة بعد العام ١٩٦٧ ويطلق على افرادها في خطاباته لقب المجاهدين الاحرار، ويطلب من الشعب الايراني وضع جميع امكاناته تحت تصرفهم، حيث انه «من الامور المسلمة هو ان الواجب الملقى على عاتق اي مسلم، وفي اقصى بقاع العالم الاسلامي، هو الواجب ذاته الملقى على عاتق الفلسطيني المسلم، حيث ان المسلمين يد واحدة على من سواهم»[٢٧]. وعندما تتعرض المقاومة الفلسطينية في الاردن، ثم في لبنان، للتآمر، نجده يصف الانظمة في هذه الدول «بعملاء الاستعمار»